القوات المصرية على الضفة الافريقية للقناة .

**سابعا** ــ لا يمكن النظر الى فصل القوات على الجبهة المصرية دون رؤية انعكاساته على الجبهة السورية التي تتداخل خطوط وقف القتال فيها الى حد كبير يؤدي الى تزايد الاشتباكات . ولقد اكد الرئيس انور السادات خلال زيارته لدمشق في ١٩٧٤/١/١٩ بأنه سيعمل من اجل فصل القوات على الجبهة السورية قبل البدء بأي عمل اخر وقبل العودة الى مؤتمر السلام . وعندما انتقل الرئيس المصري الى الكويت اعلن امام الصحافيين في مطار الكويت « ان مصر مرتبطة بسورية في اطار اتحاد الجمهوريات العربية ... وان مصر وسورية جبهة واحدة وتحت قيادة واحدة ... وان اي تهديد لسورية بعد الفصل بين القوات في الجبهة المصرية يعد تهديدا لمصر ايضا » . ثم عاد ليكرر ذلك في البحرين عندما وصف فصل القوات على الجبهة المصرية بأنه « خطوة عسكرية لتثبيت وقف اطلاق النار حتى نستطيع استئناف مؤتمر جنيف ... وان المرحلة الثانية هي الفصل بين القوات على الجبهة السورية . وعندما وصل الرئيس انور السادات الى ابو ظبي اعلن ان هناك تنسيقا كاملا بين مصر وسورية وحركة المقاومة ، وان اكثر الامور الحاحا هي تحقيق فصل القوات على الجبهة السورية حتى تذهب مصر وسورية والاردن وحركة المقاومة الى جنيف « باستراتيجية موحدة » . ثم ادلى في الجزائر ( ٢٢ ــ ١ ) والمغرب ( ٢٣ ــ ١ ) بتصريحات مماثلة حول فصل القوات على الجبهة السورية وترابط الجبهتين بشكل كامل .

ويبدو ان هناك اتفاقا مصريا ــ اميركيا على هذه النقطة . ولقد انتقل كيسنجر من أسوان الى دمشق عن طريق عمان ، وقابل المسؤولين في سورية يوم الاحد ( ٧٤/١/٢٠ ) واجرى مع الرئيس السوري الفريق حافظ الاسد ومع وزير الخارجية عبد الحليم الخدام مباحثات مطولة حول فصل القوات ، وحمل المقترحات السورية الى اسرائيل ، ولكنه لم يعد بعد ذلك الى سورية ولم يقم برحلاته المتعددة ــ على غرار رحلاته بين اسوان واسرائيل ــ بل طار من اسرائيل مباشرة الى واشنطن ، الامر الذي يدل على أن وجهات النظر السورية والاسرائيلية كانت متباعدة الى حد بعيد . ولقد اشارت رئيسة وزراء العدو امام الكنيست في ٢٢ من الشهر الحالي الى ان كيسنجر لم يتمكن من ازالة العقبات امام عقد اتفاق لفصل القوات على الجبهة السورية ، وان كيسنجر وعد مع ذلك بمتابعة جهوده في هذا السبيل .

وما أن سافر كيسنجر الى واشنطن حتى بدأت المحاولات العربية والدولية لتقريب وجهات النظر السورية والاسرائيلية حول فصل القوات. ويتمسك الاسرائيليون بضرورة حصولهم على لوائح باسماء الاسرى المحتجزين في سورية ، والسماح لمندوبي الصليب الاحمر بزيارتهم قبل اجراء اية مفاوضات وعلى أي مستوى مع سورية ، سواء تمت هذه المفاوضات مباشرة او عن طريق وسيط ، في جنيف او في اي مكان اخر . وتصر سورية على ضرورة اعتبار مسألة الاسرى واحدة من المسائل التي سيجري بحثها خلال المفاوضات الرامية الى ايجاد حل دائم وعادل للازمة كلها .

وتجري محاولات تقريب وجهات النظر ، بانتظار عودة كيسنجر الى منطقة الصراع ، وسط جو متوتر مشحون برائحة البارود ، نظرا لتكرر الاشتباكات على جبهة الجولان ، واحتمال تحولها الى حرب استنزاف حقيقية ، وتهديد القادة الاسرائيليين بأنهم سيلجأون الى بسلاحهم الجوي للرد على حرب الاستنزاف السورية . ويتصرف السوريون خلال هذا الحوار السياسي ــ العسكري بكثير من الثقة فهم يعرفون بأن طريق مؤتمر جنيف، الذي تسعى الدول العظمى الى عقده ، يمر من الجولان ، وان كل جهود كيسنجر لفصل القوات على الجبهة المصرية ستفقد قيمتها اذا لم يتم الفصل على الجبهة السورية ، كما يعرفون ان رفع الحظر البترولي عن الولايات المتحدة مرهون بانسحاب اسرائيل من الاراضي العربية وباستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه . وبالرغم من انكشاف الجبهة السورية بعد توقيع اتفاق فصل القوات على الجبهة المصرية فان القوات السورية موقنة بأن القاهرة لا تستطيع تركها وحيدة في الميدان ، اذا ما قررت اسرائيل تصعيد العمليات في الجولان . ولقد صرح الفريق اول احمد اسماعيل وزير الحربية المصري في ٧٤/١/١٨ في نداء وجهه الى جميع تشكيلات ووحدات القوات المسلحة، بان مهمة افراد القوات المسلحة « لم تنته ولن تنتهي الا بتحرير ارضنا الكاملة » ( الاهرام ٧٤/١/١٩ ) . وبعد عشرة أيام اعلن اللواء حسن جريدي رئيس